السيرة الذاتية

للأديب والمفكر والمؤرخ

أحمد البشير الرقامي

حِبْس برّومي WWW.ALROUMI.INFO

السيرة الذاتية للأديب والمفكر والمؤرخ
أحمد البشر الرومي

- أحمد البشر بن يوسف بن أحمد بن محمد بن صالح بن بشر بن محمد الرومي .
- باحث دقيق مخلص للأدب والعلم والتاريخ ، قدم لأبناء وطنه الكثير من معرفته عن أحوال الكويت في قديمها السحيق وماضيها القريب حيث أصبح علماً من أعلام الكويت له دوره في كافة الأنشطة المتعلقة برقي البلاد وتقدمها .
- ولد عام ١٩٠٥م وتوفي صباح الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٤٠٢هـ الموافق ٦ يناير ١٩٨٢م عن سبع وسبعين عاماً استنفذ القسم الأكبر منها في الدراسة والبحث والاطلاع المستمر على كل جديد .
- كان حبه للكويت.. ترابها وأرضها وراء كل ما وصل إليه من علم وما اكتسبه من معارف لإحساسه بحاجة الوطن إلى جهود أبنائه المخلصين .
- حفزه هذا الحب للكويت وأهلها والإخلاص لها إلى تسجيل كل ما تقع عليه عيناه طوال حياته.. والتنقيب في الماضي من خلال اطلاعه على الصحف التي تصل إلى يديه وما يستقدمه من الخارج ومن خلال قراءاته ومجالسته للرجال والاتصال بالعلماء والمثقفين في الرحلات الكثيرة التي قام بها إلى لندن خلال فترة علاجه من المرض الخبيث الذي أصيب به.. وكتب عنها مذكرات وافية وخلال رحلاته الرسمية إلى اليمن والإمارات العربية المتحدة وغيرها والتي دَوَّن فيها كل ما مر به بالتفصيل المعتاد منه.. كان كثير السفر إلى مصر لما وجده فيها من إشباع لرغبته في الاطلاع والقراءة وكان لديه بمصر سكن خاص وقد خص رحلتين من هذه الرحلات بالذكر – وفي كل رحلاته كان يزور المكتبات والمتاحف ويتصل بالمفكرين وأصحاب الخبرة في كل مجال ليطلع على أحدث ما وصل إليه العلم والثقافة في كل بلد...
- أما من حيث مجال دراسته فقد أنهى الدراسة في الكُتَّاب (كُتاب مطوع عبد الوهاب هاشم الحنيان) كغيره آنذاك من أبناء الكويت ثم التحق بالمدرسة المباركية اعتباراً من سنة ١٩١٢ ثم المدرسة الشرقية واستمر فيها أربع أو خمس سنوات إلى أن انتقل إلى العمل بالغوص كحال أقرانه من أبناء الكويت مدة لا تقل عن خمس عشرة سنة تعرض خلالها لكثير من أهوال البحر .

ولما بلغ العقد الثالث من عمره بدأت أنوار التطور تتمشى في الكويت وكان هو من دعاة الإصلاح والتطوير... وواصل تعليم نفسه ومتابعة الصحف التي تصل إلى الكويت أو يطلبها من مصر... وظل يتابع الاطلاع واقتناء الكتب والقيام بالرحلات حتى آخر حياته حتى أنه كان يستعد قبل وفاته بأيام بل بساعات للسفر إلى القاهرة بحثاً عن مخطوطة في دار الكتب وحينما ودع أصدقاءه للسفر لم يشعر أحد أنه وداع لسفر طويل .

- كان سكنه مجاوراً لسكن الشاعر صقر الشبيب فكان يتردد عليه ويقرأ له مختلف الكتب الأدبية والفلسفية وكان لا يفقه منها شيئاً في أول الأمر ، ولكن شاعرنا صقر كان يحرص على توضيح بعض الأمور الأدبية لقارئه فكان يطلب منه أن يحفظ ما يقرأ فصادف هذا التشجيع الأدبي هوى في نفسه مما جعله ملازماً لدواوين الشعر والكتب الأدبية والعلمية حتى أثناء عمله في البحر .

تعرّف من خلال صداقته لصقر الشبيب على الشيخ عبد العزيز الرشيد وبهذا تعرف على جانبين هامين من جوانب ثقافتنا العربية :

- أولهما : الاهتمام بالشعر العربي الفصيح والعناية باللفظ العربي الجميل .
- ثانيهما : الاهتمام بالتاريخ العربي .

كان يتابع الأدب العالمي فاشترك قبل خمسين عاماً في مجلات مصرية تُنقل بالبواخر وتصل بعد شهر ، كانت ثقافته متعددة المجالات قرأ في كل فن وعلم فتنوعت ثقافته وتفرعت واشتملت على مختلف نواحي المعرفة البشرية .

- كانت هذه مصادر علمه وفكره الذي حرص على نقله للناس تأريخاً للكويت في كافة مجالاتها وتمثل ذلك فيما يلي :

- حفظ ذاكرة الكويت الأدبية والفنية فجمع شعر صقر الشبيب من المجلات والقصاصات المتناثرة ومن فم صاحبه الذي كان صديقاً وجاراً له وأودعه ديواناً كبير الحجم قدم له بمقدمة وافية عن الشاعر وشعره تعد دراسة من أفضل الدراسات لذلك الشاعر ، ولولا جهوده لظل شاعرنا صقر مغموراً في عالم النسيان – بل دفع بشعره إلى المجلات داخل وخارج الكويت – كما أنه لم يكن مجرد عاشق لتاريخ أو دارس للتراث الشعبي وحسب بل كان فناناً وعضواً في لجنة الفنون الشعبية ولقد أشرف بنفسه على جمع وتسجيل فنون الغناء البحري القديم وجمع أغاني وسجل صوت الفنان الكويتي يوسف البكر وحفظ ألحان عبد الله الفرج وعن طريق أخيه حفظ آثاره وألحانه .

- حفظ المصطلحات البحرية الكويتية في معجم كان أهم كتاب في هذا المجال وقد استفاد بخبرته في هذا المجال والتقي بمن تيسر له لقاؤهم من البحارة وراجع الكتب بل ورحل إلى خارج الكويت في سبيل جمع المعلومات والالتقاء بذوي الاختصاص والخبرة .

كان يؤمن بأن البحر جزء من الكويت وأن الكويت جزء من البحر الذي ارتبطت به عبر تاريخها الحافل فحرص على أن يسجل حياة البحر وصراع الأجداد مع أمواجه وأصر على أن يدون المصطلحات والتقاليد البحرية وأحكام الغوص على اللؤلؤ ، والمصطلحات التي يستخدمها البحارة في العمل والإبحار والغوص ، وصناعة السفن ومسميات أجزائها ومسميات البحر في حالاته المتنوعة وشرح تلك المصطلحات شرحاً وافياً وردها إلى أصولها مدققاً في المعاجم العربية وغير العربية وأعد كتاباً قيماً .

- كتب عدداً من المقالات عن الكويت في كافة مناحيها فكتب عن الأوبئة التي مرت بالبلاد – الشعراء القدامى حتى الفرزدق ، كان يؤمن بأن أصالة الكويت مستمدة من تاريخها فبذل جهده الصادق لكتابة " مقالات عن تاريخ الكويت " لتكون سجلاً للأجيال المتعاقبة تَعرف من خلاله جهد الرعيل الأول وتراثه وتقاليده .

- قال الشعر في مطلع شبابه.. وشعره كان متداولاً بين أدباء الكويت في ذلك الوقت – ذكره عبد العزيز الرشيد في كتابه " تاريخ الكويت " حيث أتى بنماذج منه تتعلق بالمعارف والثقافات من حيث بيان أثر الصحف في علمه ومعارفه – أهمية علم النحو – الدعوة إلى طلب العلوم والمعارف والبعد عن الجمود – تكفير الشر لأن العقيدة علاقة بين العبد وربه .

- راجع وكتب مقدمة قيمة لديوان الشاعر الشعبي فهد بورسلي لاهتمامه بالشعر النبطي – كما اهتم بالموسيقى فكتب مقدمة كتاب " الموسيقى والغناء في الكويت " تأليف أ. أحمد علي .

- سجل في (كراس) وبخط يده اختياراته الأدبية وجعل عنواناً له سجل الغريب من ثمان وخمسين صفحة ويضم بعض الحديث الشريف وعدداً من المعلومات النافعة.. وقد تم إضافة ما أثبته في كراسات أخرى إلى هذه الكراسة بعد وفاته حيث لم يمكنه القدر من ذلك .

- حرص منذ بداية حياته وطبقاً لنهجه في الفكر والاطلاع على جمع أكبر قدر من الأمثال الشعبية الكويتية التي يلتقطها من أفواه الناس يومياً.. وبعد الجمع النهائي تبلور في كتاب ضخم ضم أربعة مجلدات تشتمل على ٢٢٠٦ من الأمثال الشعبية الكويتية واشترك مع أ. أحمد البشر الرومي صفوت كمال خبير الفنون الشعبية في وزارة الإعلام . يسمى هذا الكتاب " الأمثال الكويتية المقارنة " ،

ويقع في أربعة أجزاء أنفق في جَمعه وتأليفه أكثر من خمس وعشـرين سـنة ، الجزء الأول والثاني يحتويان على ألف ومائتين وخمس وأربعين مثلاً – رتبها حسب المواضيع وحسب الحروف الهجائية فجاءت على هذا النهج :

(الاجتهاد – الإحسـان – الاختيار – أدب المائدة) . (البر – البخل – البيع – الشـراء) . (التأني – التباهي – التباين والاختلاف – التبعية) . (الدنيا) . (الذل والهوان) . (الرزق – الرشوة – الرعاية) .

أما الجزء الرابع فيحتوي على٢٨ مضـرباً تبدأ بالكرم وتنتهي باليسـر . وقد أضـيف إلى هذا الجزء فهرسـاً للأمثال الكويتية من الأول حتى الرابع ، وهذا النسـق الذي اصـطنعه رحمه الله في هذا الكتاب لا يوجد في كتب الأمثال أما النهج الذي سلكه في دراسة الأمثال فإنه يروي المثل الكويتي ثم يروي ما يقابله في الأمثال العراقية والسورية والفلسطينية واللبنانية وفي الجزيرة العربية والأمثال المصـرية والليبية والمغربية والجزائرية ، كما يروي ما يقابلها من الأمثال باللغة العربية الفصـحى وما تضـمنه من شـعر الشـعراء ، وهذا يعني أن المؤلف جمع الكتب التي ألفت في الأمثال التي تجري على الألسنة في أقطارنا العربية ، ومن يقرأ هذا الكتاب يتضح له عظم ما بذله المؤلف من جهد وبحث لا يقوم به إلا من امتلأت قلوبهم بحب البحث والدراسة .

- تنقل في مجالات عمل كثيرة كلها ذات صـلة بخدمة الوطن.. منها ما هو شـخصـي كاشـتغاله بالتجارة والغوص والسـفر مثله مثل معظم أبناء بلده في ذلك الوقت.. ومنها ما هو عام وهو العمل الذي ابتدأه سـنة ١٩٤٢م بعد انقطاعه عن أعماله الشـخصـية وقضـى عشـرين عاماً في العمل الحكومي على النحو التالي :

- مدرساً بالمدرسة الشرقية لمدة ست سنوات تقريباً من عام ١٩٣٩ و حتى ١٩٤٧ .
- أميناً لصندوق الجمرك البري لمدة عام وكان يسمى آنذاك " الوِدْى " .
- موظفاً بوزارة العدل من يناير ١٩٥٤ وحتى ١٩٥٤/١٢/٣١ .
- رئيساً لقسم أملاك الحكومة بدائرة بلدية الكويت لمدة عام من سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٥٦ .
- العمل بوزارة المالية واستقر بها وتدرج في وظائفها حتى صار وكيلاً مساعداً للوزارة وامتد عمله بها من ١٩٥٦/٨/١ حتى ١٩٦٩/٢/١٥ .
- في ١٩٧٦/٢/١٥ تقاعد ليتفرغ للقراءة والكتابة والاطلاع وهي هوايته المفضلة .

- وكان خلال عمله بالجهاز الحكومي يشارك في مجالات عامة تدل على مدى حبه وحرصه على تقدم البلاد وإخلاصه لها.. فشارك في لجنة حصر الأجانب في البلاد التي أنشئت عام ١٩٤٣م وفي اللجنة المشرفة على انتخابات مجالس الإدارات الحكومية في الخمسينات وكان عضواً في مجلس إدارة المعارف في أوائل الخمسينات وفي مجلس الإنشاء الذي يُشرف على الإنشاءات في البلاد وعضواً وفي لجنة تحقيق الجنسية التي شُكِّلَت في بداية الستينات – كما كان عضواً في لجنة كتابة تاريخ الكويت التي شكلتها وزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام حالياً) وعضواً في لجنة التراث العربي بها – كما شارك في تحكيم المسابقات الثقافية ولجان فحص الكتب بوزارة الإعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالإضافة إلى مشاركته في مراجعة بعض كتب وزارة التربية .

- يحفظ للمفكر الكبير أنه كان نموذجاً للأصالة الكويتية فلم يجرفه تيار المادية بل اختار لنفسه ميداناً صعباً هو ميدان الفكر والكلمة ... كان مرجعاً للمثقفين من الشباب يلجئون إليه للاستزادة من فكره وعلمه... ترك لهم ذخيرة من المؤلفات والأبحاث رغبةً في رفعة الكويت ونهضته ...

- كان يتمنى من وزارة الإعلام – مادامت تملك الإمكانيات المادية – أن تقوم بجمع المكتبات الموجودة في كل من تركيا وإيران والهند وألمانيا وإسبانيا وإنكلترا لتصوير التراث العربي هناك على أفلام ميكروفيلم – فتصبح الكويت عندئذٍ جامعة للتراث العربي كله وتصبح من أهم المراكز لمراجعة التراث العربي كله .

- قالوا بعد وفاته :

- لقد فقدنا بفقده العالم الدؤوب الذي سجل لنا مالا يمكن أن يحفظه لتاريخ من تراث بلدنا ، فقدنا رجلاً تنبه في وقت مبكر إلى جمع المعلومات الهامة عن هذا الوطن فحفظها بكل ما يستطيع . (الدكتور يعقوب يوسف الغنيم) .

- كان يكره التكلف والمتكلفين والتعالي والمتعالين وصار أشد ما يكون نفوراً من بهارج الحياة وزخارفه . (الأستاذ : أحمد مشاري العدواني) .

- لم يكن أحمد البشر شخصاً عابراً ولكنه في دنيا كلمتنا المقفرة يمثل شيئاً فريداً ، فهو لم يسود الصفحات عبثاً كما فعل غيره ولكنه أطلق كلمات بيضاء لا تعرف السوء جاءت إلينا حاملة فيض العالم المجتهد . (الدكتور : سليمان الشطي) .

- هو جزء من تاريخ الكويت وإن أفضل عمل نحيي به ذكراه ونخلده به هو أن نترسم خطاه ونسير على نفس الدرب وندرس حياته ونستلهم مناقبه وآثاره . (الأستاذ : عبد العزيز خالد المفرج) .

- وداعاً يا أنظف إنسان وأعف نفس وأنبل بشر.. وداعاً يا من بصق على الدنيا الدنيئة وعف عن الكيد والوصولية وعاش حر الضمير حر التفكير عفيف اليد واللسان . (الأستاذ : فهد الدويري) .

- إن خسارتنا في فقيدنا أحمد البشر تعد خسارة فادحة يصعب تعويضها . وإن الرجال الكبار ملك للوطن والأمة وليسوا ملكاً لخاصة ذويهم ومحبيهم فلابد إذن من السعي لتحقيق تطلعاتهم والسير على منهجهم . (خالد سعود الزيد) .

الاثنين ٢٠١٧/٥/٢٢